الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الآخر في ألف ليلة وليلة
- نماذج مختارة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- بن خدة غنية
*- عميمور عائشة

إشراف
الأستاذ(ة):
هاجر بكاكرية

السنة الجامعية: 2014/2013

ألف ليلة وليلة وعلى مر الزمان ظلت ومازالت من أهم الكتب التراثية العربية و أشهر مجموعة من حكايا الليالي لما فيها من روعة الإبداع و الجمال و التصوير في عالم فني و معرفي ,وهذه الحكايات العجيبة التي كانت قبل قرن من الزمن مجرد حكايا غير قابلة للتحليل , أصبحت اليوم موضوعا للدراسة و كيانا مستقلا قائما بذاته لها نظامها الخاص الذي يجعلها ترقى إلى تشييد نماذج لها كفايتها العلمية .

إن من أبرز الكتب الأكثر أهمية في عالم الأدب و الفن كتاب ألف ليلة و ليلة

هذا الكتاب الذي طاف الدنيا بأرجائها و تمثل فيه سحر الشرق و ترجم إلى معظم لغات العالم و اهتم به الكثير من كتاب الغرب منهم " غوتا " الذي عاش منذ نعومة أظافره مع هذا الكتاب و كان يحفظ حكاياته إلى درجة أنه كان يلعب دور شهرزاد عندما تتاح له الفرصة

و كان يستخدم رموز الحكايات و صورها في رسائله إلى أن مات، و قد جاء الاهتمام بهذا الكتاب من قبل العرب عندما أحسوا بقيمته، فالأدب نتاج متأخر للمدنيات يظهر عندما يكون هناك فراغ زمني كاف لتسجيل و نسخ هذه الحكايات و معرفة كافية لتذوق قيمة مثل قيمة هذه المدونات فعندما ينتشر الشك في مكونات الثقافة يصبح تدوين حكايات و أساطير شعب ما أمرا ملحا لحمايتها من الاندثار.

و يعتبر هذا الأخير من أهم الكتب التراثية العربية و هو إن لم يكن أهمها بالنسبة للعرب فهو أهمها بالنسبة للأجانب يدلك على ذلك كثرة ترجماته و طبعاته إلى اللغات الأجنبية و كثرة اهتمام الباحثين و القراء الأجانب به.

و مهما يكن شأن أهميته بالنسبة إلينا فهو أشهر مجموعة عربية قصصية تراثية على الإطلاق، و قد اهتم به المثقفون اهتماما منقطع النظير، فكتاب ألف ليلة و ليلة فيه من الخيال و العجائبي بقدر ما فيه من الواقعي و الحقيقي، وفيه من الإباحية و المجون بقدر ما فيه من الحب العذري و القيم الأخلاقية، و فيه من قصص المغامرات و حكايات الجن قدر ما فيه من القصص الديني و المغامرات الروحية، وفيه من السحر و الشر قدر ما فيه من الملاهي الخفيفة و الفكاهات اللطيفة .

من هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم صورة الآخر في "ألف ليلة و ليلة"بغية الإطلاع على فحوى هذا الكتاب و أبعاده و ما أراد أن يصل إليه القاص من خلاله و رغبة منا في معرفة حقيقة الذات العربية و علاقتها بالآخر الذي هو في ألف ليلة و ليلة الفارسي الهندي الإفرنجي، اليهودي، الزنجي، الجني و المرآة ، و هناك سبب آخر و هو إعجابنا بهذا الكتاب الفريد، الفريد بعوامله الساحرة، فريد بحكاياه، فريد بعناصره و بشخوصه، فريد في كل شيء.

و قد اعتمدنا على مقولات المناهج المقارنة و استعنا بالمنهج التاريخي و قد طرح موضوعنا إشكاليتين رئيسيتين يتمثلان في:

- ما هي أسباب تباين صورة الأنا عن الآخر؟

- ما هو التصور الذي قدمه كتاب ألف ليلة و ليلة عن الآخر الفارسي و الهندي، الزنجي، الإفرنجي، غير الأرضي(الجن)، و أخيرا الآخر غير الذكوري (المرأة).

لهذا قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة وفق الخطة التالية:

- المدخل: بعنوان (لمحة عن ألف ليلة و ليلة)، حيث عرجنا فيه إلى تحديد هوية كتاب " ألف ليلة و ليلة " من اسمه و عصره بالإضافة إلى ذكر أبرز طبعاته و ترجماته.

- الفصل الأول: و هو الجانب النظري و المعنون ب : (مفهوم الصورة الأدبية و علاقتها بالأنا و الآخر) ، درسنا فيه بعض المفاهيم الاصطلاحية منها: مفهوم الصورة الأدبية و أهميتها و مفهوم الأنا و الآخر لغة و اصطلاحا.

- الفصل الثاني: و هو الجانب التطبيقي و المتمثل في استخراج الصور التي تم توظيفها في " ألف ليلة و ليلة "، من أبرزها الهندي، الفارسي، الزنجي و غيرهما من الصور، و ضمت الخاتمة مجموعة النتائج التي توصلنا لها في بحثنا.

و قد ساعدتنا جملة من المصادر و المراجع في وضع هذه الخطة نستهلها بكتاب "ألف ليلة و ليلة" (المجلد الأول)، مقاربات تطبيقية في الأدب بالمقارن "محمد غنيمي هلال، كما استفدنا من بعض الرسائل الجامعية.

و من الصعوبات التي واجهناها قلة المصادر و المراجع في مكتبتنا الجامعية و خاصة الكتب التي تناولت " الآخر في ألف ليلة وليلة" إضافة إلى اتساع المتن الحكائي، فما كانت دراستنا إلا قطرة من بحر، و كذلك صعوبة المنهج الذي اعتمدنا عليه.

و في الختام ما كان هذا العمل ليخرج للوجود لولا توفيق الله عزوجل و إرشادات الأستاذة المشرفة "**هاجر بكاكرية** " التي كانت نعم المرشد و الموجه فلها منا تحية تقدير و احترام و كل من كان عونا و سندا لنا.

و الله ولي التوفيق.

1- هوية ألف ليلة و ليلة:

يعتبر كتاب ألف ليلة وليلة من أهم الكتب العربية خاصة عند الغرب، فلقد حظي باهتمام كبير والدليل على ذلك كثرة ترجماته وطبعاته في اللغات الأجنبية.

يعد هذا الكتاب من أشهر المجموعات القصصية ورائعة من روائع الفكر البشري لما يمتاز به من السحر والغرابة، ففي طياته يصير الإنسان حيوانا والناس تتحجر، والفرس يطير فهو عالم صاخب تنتقل فيه بين وادي النار وجزر الواق الواق، وبين مدائن العتيق والنحاس. أول ما يخطر ببال القارئ عندما يقرأه أو يسمع عنه: ما هو أصل الكتاب؟ ومن هو واضعه؟ ولماذا سمي بهذا الاسم؟ وما هو مضمونه؟ ولكن من الصعب جدا على الباحثين تحديد ذلك والسبب في ذلك أن أصله مفقود ومؤلفه مجهول وزمان وضعه مبهم، فيما يخص مؤلف الكتاب فهو مجهول لم يعرف له مؤلف معين شأنه شأن الأدب الشعبي، وذلك راجع لتداوله مشافهة أي عدم القيام بعملية التدوين بحيث" يحار الرأي العلمي في صحة أنسابها"[1] فهو نتاج المخيلة الشرقية حسب ما توصلت إليه الدراسات " فهو مجموعة حكايات بعضها نتاج مخيلة الهنود وبعضها نتاج مخيلة الفرس وبعضها نتاج مخيلة العرب والمصريين"[2] فهناك العديد من الصيغ و المخطوطات نقلت لنا مزيج الحكايات الموجودة اليوم في كتاب واحد هو ألف ليلة و ليلة.

---

[1] ألف ليلة وليلة " المكتبة الشرقية، بيروت، ط2، 1994، ص2

[2] المصدر نفسه، ص4

يقر" **ليتمان**" أن النواة الأصلية لكتاب ألف ليلة وليلة مأخودة عن كتاب قصص فارسي يعرف بكتاب "**هزار افسانه**" الذي ربما تم نقله إلى العربية في القرن الثالث الهجري "[3] ومما سبق نستطيع القول أن الأصل في ألف ليلة وليلة يعود إلى الفرس من خلال كتاب هزار أفسانه الذي يعني ألف خرافة حكائية، ظهر هذا الكتاب لأول مرة في أوروبا بترجمة فرنسية قام بها "**أنطوان جالان**" **(1646_1715)** وسماها" Les mille et une nuit" فقد برع هذا الأخير في إعادة روايتها، السبب الذي أدى إلى نجاح ترجمته، فأصبحت ترجمته على حد قول "**أبو العيد دودو**" أساساً لمختلف الترجمات الأخرى بما في ذلك الترجمة لبعض اللغات الشرقية وبقيت كذلك إلى أن نقل النص إلى العربية في القرن التاسع عشر "[4] فبفضل ترجمة **جالان** استطاع الغرب التعرف على ألف ليلة وليلة والانبهار بها مع الإشارة إلى أن ألف ليلة وليلة لم تحظ عند العرب بأهمية كبيرة فقد كان منسياً ومهمشاً حتى فطن له الغرب، وفي إطار هذا الحديث نجد أن **المسعودي**" يصف هذا الكتاب بأنه " غث وبارد وليس من المبالغة في شيء أن نؤكد على فضل **انطوان جالان** في احتلال ألف ليلة وليلة مكانتها في الأدب العالمي "[5] ومن خلال هذا القول نستطيع الحكم على براعته في ترجمتها وبفضله ذاع صيتها و وصل إلى العالمية و احتلت مكانة مرموقة خاصة عند الغرب.

---

[3] يوري ليتمان، ألف ليلة وليلة _ دراسة وتحليل _ ترجمة إبراهيم خورشيد د عبد الحق يونس، حسني عثمان، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص 18

[4] أبو العيد دودو، "دراسات أدبية مقارنة"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 1991، ص128

[5] شهرزاد بوسكاية : تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري، رسالة ماجيستر، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2006-2007، ص4

أما عن أول من ذكر الكتاب فقد أجمع الباحثون أن **المسعودي** هو أول من أتى على ذكره وقام بتعريفه حيث أشار إلى أن كتاب ألف ليلة وليلة يقال له "**هزاز أفسانة** " وتفسيرها ألف خرافة بالفارسية "[6].

أ - إسمه:

وفيما يخص اسم الكتاب فإنه لم يخطر في بال مولدي الحكايات التي جمعت في هذا الكتاب " أنها ستجمع يوما في كتاب واحد، وأنه سيكون لها اسم، وأن اسمه سيكون "ألف ليلة وليلة "[7]

وعليه وجد اختلاف على الاسم، فالبعض قال " ألف خرافة " والبعض الآخر أطلق عليها " ألف ليلة " ثم استقر اسم المجموعة في النهاية على اسم " ألف ليلة وليلة " فاعتمدت " الليلة " مكان " الخرافة ".

أما قولهم " ألف ليلة وليلة " بدلا من " ألف ليلة " فيزعم غايلدمايسترr أن العرب يكرهون الأرقام الممدودة كالعشرة والمائة والألف ويميلون إلى الموسيقى اللفظية.

ومهما يكن من شأن هذه التسمية، وممن كانت مأخوذة " فإن فيها الكثير من موسيقى اللفظ والتشويق والإغراء والإيهام والإيحاء. "[8]

---

[6] "ألف ليلة وليلة " منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د، ط، س، ص08

[7] المرجع السابق، ص31

[8] هالة سبتي، " أثر حكايات ألف ليلة وليلة في مسرحيات فلاح شاكر، ص80

ومما سبق نخلص إلى أن الكتاب أدبي شعبي يضم حكايات وخرافات شعبية وقصص على ألسنة الحيوانات، قرأته الناس على مر العصور واستمتعت به قرونا لما فيه من خيالات وأساطير وحب الأسفار و المغامرة.

ب - عصره:

ما دام كاتب الكتاب غير معروف، وما دامت القصص الشعبية نتاج مخيلة شعوب مختلفة الأجناس، وعليه من الراجح تجهيل زمان الوضع، فهناك من قال أن عملية الجمع والتدوين الأولى حصلت في عهد الخلفاء العباسيين مثل برتن الذي يرى أن القصص يمكن إرجاعها إلى عصر المنصور، أي القرن الثامن الميلادي، وأن القصص الحديثة التي أضيفت فيما بعد فيرجع عهدها إلى القرن السادس عشر، وهو ما ذهب إليه **هومز** كذلك، حيث لا يستبعد أن تكون قد أضيفت على الأصل قصص عديدة في بغداد والقاهرة ودمشق على أيام الفاطميين والأيوبيين والأمويين.

فهو غامض مبهم لاختلاف الآراء حوله بحيث يجمع معظم النقاد والمدققين إلى أن ألف ليلة وليلة هو كتاب وضع ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر " وهذا لأن هناك اختلاف حول زمانه أي زمان نشره وتناوله بين عامة الناس، فمنهم من يستدل على ذلك بخلو الكتاب من ذكر القهوة والتبغ اللذين لم يعرفا قبل القرن الخامس عشر "[9]، أي أن زمن وضع هذا الكتاب مختلف فيه، وهناك من لا يستبعد أن يكون فيه إضافات من حكايات وأخبار عديدة، قرن تلو قرن إلى أنه وصل إلينا بهذه الصورة النهائية، ويذهب البعض

[9] تقديم مزيان فرحاني، "ألف ليلة وليلة"، موفم للنشر، بيروت، لبنان، ج، 1، 1994

الآخر إلى أن هذا الكتاب معاصر وحديث **لكليلة و دمنة** مستدلا في ذلك على أن جمله تمتاز بكونها شعبية وبسيطة بعيدة كل البعد عن التعقيد والتكلف الأدبي، ومن هنا يتجلى لنا أنه قد ساهم أكثر من شعب في خلق هذا الأثر الفني، وهو ما يشير إليه بعض المستشرقين إذ أسهم في خلق هذه الحكايات كل من الهند والفرس وسورية ومصر والأتراك، وهذاما يؤكده **Scott** في مقدمته للطبعة الإنجليزية حيث يرى أن واضع الكتاب أكثر من رجل واحد لا تعرف جنسياتهم.

ج - مضمون الكتاب:

مضمون الكتاب مصاغ في قالب قصصي، وفي هذا الصدد نجد من يقول بأنه كتاب معاصر مستدلين على ذلك بعباراته الشعبية المتداولة عند العامة في عصرنا الحاضر لأن عباراته بعيدة عن التعقيد الأدبي والتكليف و لغته تتميز بالسهولة والبساطة وتميل إلى الشعبية، فكل هذه المميزات الجمالية لحكايات الليالي تتناسب مع الحكايات الشعبية فهي على حد قول **أحمد زياد** "عبارة عن فلسفة بسيطة بعيدة عن التعقيد سهلة الفهم، ولا عمق في فهم الإنسان للحياة فهي بسيطة وذلك خلال بحثنا عن الترابط والتقارب مع الواقع المعاش "[10] وهذا ما يشكل نوعاً من الانسجام بينها وبين الحكايات الشعبية، كما أننا نجد الأسلوب واضحاً بسيطا لا تكليف ولا تصنع فيه إلا أنه من حيث قراءتنا كتاب يحتوي مرة على السوقية ومرة أخرى نجده متطوراً و هذا ما يسهل وصولها إلى القارئ ويتلقاها بسهولة وبساطة، ولهذا كان الأسلوب المعتمد في الكتابة سهل ومرن كما هو معتمد في كتب

[10] أحمد زياد "حكايات شعبية"، منشورات إتحاد كتاب العرب، القاهرة، 1999، ص05

القصص الشعبي، وعليه نستطيع القول أن القصص الشعبي يشترك مع حكايات ليالي السمر في خصائص عدة من أبرزها السلاسة والبساطة والابتعاد عن التكلف، وهذا ما يناسب مميزات الحكاية الشعبية.

د- أصل الكتاب:

تحدث **فون هامر** عن أصل الكتاب، ويرى " أن جزء من أصله قديم جدا نقل إما عن الهند أو فارس، أما القسم الثاني فأصله عربي يرجع زمنه إلى الخلفاء وأولهم هارون الرشيد، أما القسم الثالث وهو الأحدث فأصله مصري يصور الحياة الاجتماعية "[11]

فمهما كانت النتائج التي توصل إليها الباحثون لمعرفة واضع هذا الكتاب فالجلي أن كتاب " ألف ليلة وليلة " نتاج مخيلة الشعوب الشرقية والآسيوية فهي عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية بعضها من نتاج مخيلة الهنود وبعضها من مخيلة الفرس، وبعضها الآخر من مخيلة العرب والمصريين.

و هكذا لا يكون غريبا أن " تنسب إلى الهند والفرس حكايات: المرأة والعفريت، الصياد والمارد، قمر الزمان وبدور...، وهي تدور في معظمها حول الأرواح والجنيات وتدخلها في حياة الناس "[12]، " كما أنه ليس غريبا أن تنسب إلى بغداد حكايات: أنس الوجود وهارون الرشيد والخلفاء وكل ما يدور حول أخبار التجار والجاريات والحب"[13].

---

[11] سهير القلماوي، " ألف ليلة وليلة "، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، د.ط، مصر1966، ص27

[12] هالة سبتي" أثر حكايات ألف ليلة وليلة في مسرحيات فلاح شاكر "، ص69

[13] المرجع نفسه ص69

إذن فقصص ألف ليلة وليلة قصص شعبية، ولكنها لم تستمد أصولها مباشرة من الشعب ولم تؤلف لتقرأ أو تحفظ، وإنما كان القصد من جمعها وكتابتها تسلية العامة شفاها وتسميعا.

هـ - أبرز طبعات و ترجمات ألف ليلة و ليلة:

فكان " جالان " يعتقد " أن كتاب ألف ليلة وليلة " هو الشرق بعاداته وأخلاقه وأديانه وشعوبه وأنه الصورة الصادقة له. "[14]

و جعلت ترجمات الكتاب تنتشر في أنحاء أوربا، فكانت هذه الترجمة منطلقا لطبعات كثيرة ابتداءا من عام 1823م حيث ترجم إلى الألمانية وحتى عام 1948م حين ترجم إلى الإيطالية.

أما طبعات الكتاب فأولها كانت بالهند منذ 1814م إلى عام 1818م، وآخرها طبعة بيروت عام 1956م.

و - تأثيراتها:

منذ ترجمة جالان كتبت عن ألف ليلة وليلة مئات الدراسات والأبحاث والأطروحات واستلهم من قصصها الموسيقيون والروائيون والمسرحيون والرسامون والنحاتون والشعراء في كثير من إنتاجاتهم الفنية والإبداعية.

[14] خليل الشيخ، يوسف بكار " الأدب المقارن "، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط2، 2008، ص141.

لقد أصبحت حكايات ألف ليلة وليلة منبعا يستقي منه الكتاب المسرحيون في العالم مادة لمسرحياتهم وذلك لما تتوفر عليه من أحداث مشوقة وشخصيات متنوعة.

ومن أبرز أولئك الكتاب " **جول سوبر فيل** " في مسرحية " شهرزاد " التي مثلت عام 1948 وكذلك مسرحية " حذاء أبي القاسم الطمبوري " التي كتبها **أغست سترندبرج** مستوحيا فيها إحدى موضوعات ألف ليلة وليلة"[15]

أما فيما يخص القصة فثمة قصص أوربية كثيرة تأثر فيها أصحابها بحكايات الكتاب أشهرها حكايات الأطفال والبيت للأخوين الألمانيين يعقوب جرم (1785، 1863) وفلهلهم جرم(1786، 1859) الذين اعترفا باستفادتهما من ثماني قصص من قصصها والقصص هي: الصياد وزوجته، الماكر وسيده، ستة يذرعون الدنيا، حيل الذهب، الطيور الثلاثة عين الحياة، الروح في زجاجة وحيل سمسي وهذه الأخيرة مأخوذة من حكاية " علي بابا والأربعين لصا "[16]

كما تأثر الكتاب المسرحيون العرب بذلك الجو السحري الذي يغلق الحكايات والأحداث المشوقة التي تحتويها في العديد من المجالات والمواقف، خاصة خلال الأحداث السياسية التي حدثت في الوطن العربي بعد نكسة الخامس من حزيران 1967 التي وضعت الكتاب العربي أمام حقيقة لا مفر منها وهي ضرورة مواجهة العدو، فكان عليهم العودة إلى التراث وإعادة صياغته برؤية معاصرة، وكان من أبرز كتاب هذا الاتجاه ألفريد فرج في مسرحية

---

[15] المرجع نفسه، ص141.

[16] هالة سبتي، " أثر حكايات ألف ليلة وليلة في مسرحيات فلاح شاكر "ص70

حلاق بغداد وسعد الله والنوس في مسرحية الملك هو الملك حيث تناول الحكايات التراثية وقدمها عبر معالجة معاصرة ولم يتوقف سحر ألف ليلة وليلة عند هذا فحسب بل تعدى أثره كذلك إلى الفنون التشكيلية وفنون التصوير والنحت والتصوير الفوتوغرافي وتصميم الأزياء والديكور والإعلام.

كما كان للقصص المستوحاة من ألف ليلة وليلة دورا هاما في تطوير الفن السينمائي سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون.

فلم يشتهر كتاب في أرجاء العالم كما اشتهر كتاب ألف ليلة وليلة ولم يؤثر كتاب شكلا ومضمونا في الأدب الإنساني مثلما أثر وبشكل واسع وعميق هذا الكتاب.

ولم يسهر الناس الليالي الطوال لسماع الحكايات مثلما سهروا معه، فهو أشبه بالمغنطيس الذي يجذب العقول وذلك بغية تتبع سياقه وتحليل عناصره.

والصورة الأولى التي تطالعنا من هذا الكتاب هي صورة المرأة التي كانت المدخل إلى هذه الحكايات، تتمثل في كراهية شهريار للنساء لما شهده من خيانة زوجته وزوجة أخيه لهما.

وعلى هذا الأساس استعرض هذا العالم القصصي شتى الثنائية المتقاربة التي تصور المرأة والنساء بصفة عامة في مكرهن ودهائهن على اختلاف مكانتهن الإجتماعية وكلهن في مقام دون مقام الرجل ذوات في حالات قليلة، وموضوعات في معظم الحالات"[17]

[17] إحسان سركيس، " الثنائية في ألف ليلة وليلة "، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1979، ص118، 119.

وهو ما اشتملت عليه الحكاية الإطار وهي قصة شهرزاد التي حاولت من وراء حكاياتها لشهريار أن تخرجه من حالته النفسية السيئة وتعيد ثقته بالنساء.

فمهما كان معيار العظمة للعمل الأدبي لا بد له من أثر في نفوس المتلقين يبدو أن حكايات الليالي استطاعت أن توقع في دائرة سحرها وغموضها مجموعة من الدارسين الغربيين، فنجد ضمنها مجموعة من المستشرقين الذين تأثروا بنزعة البحث والتنقيب في فجر الدراسات المقارنة، كانوا يبحثون عن الدليل المدون ولهذا كان ارتياحهم عظيما عندما قرؤوا في فهرس ابن نديم وفي مروج الذهب المسعودي عن أثر يدعى ألف ليلة وليلة أو ألف حكاية وعندما عرف أن هناك اجتهاد أصول حكاية شهرزاد لا سيما الحكاية الأساسية أي حكاية شهرزاد وشهريار "[18] فقد اعتقد بعضهم أن مصدرها هزاز افسانة وقال آخرون أنها قد تكون هندية.

و مهما بلغت الاجتهادات في هذا المجال إلى أن هذه الحكاية الإطار أي حكاية الملك والملكة وابن الوزير لم تكتسب ذيوعها من جانب، ولا سماتها التي وضحت في نسخة "جالان " لولا إطارها العباسي حيث الخلق العربي من جانب والديانة الإسلامية من جانب آخر، فشبيهات شهرزاد كثيرات في قصور الخلافة آن ذاك حيث الجمال لم يعد يعني حسن الخلقة وحدها بل يشتمل على جمال الروح وعذوبة اللسان وبلاغة الحديث وعمق الإحساس

[18] محسن جاسم الموسوي : ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنكليزي – الوقوع في دائرة السحر، منشورات مركز الأنباء القومي، بيروت، ط2، 1986، ص7

والذكاء، وغزارة المعرفة وبراعة الاجتهاد "[19] فنجد هذه المواصفات هي التي جعلت من الجارية مرموقة في المجالس فاستطاعت بفضل هذه المواصفات أن تصل إلى المراكز العليا وتحتل الصدارة وذلك ما يشير إليه كتب التاريخ، فنجد أن رواة بغداد كانوا لا يميزون بين الأصيل والمكتسب فزاد الطلب على القصة المسلية وذلك إبان التوسع الواضح في المدن والأمصار داخل الدولة العربية الإسلامية، فالجمهور المدني يتميز عن جمهور الأرياف والبداوة بانشغاله الدائم بالتجارة والأعمال والوظائف نهاراً ولذلك يتخذ الليل موعد للمسامرة والتسلية، فيزدهر الغناء والطرب وتزيد الرغبة في قول الرواية والنوادر.

وقد تناول النقاد العرب ألف ليلة وليلة من جميع النواحي وذلك لكثرة الحكايات التي يتناولها الكتاب،" فقد درست الأسطورة، الواقع والخيال والثنائيات الضدية من حب وكره وغل وحقد ومن حالة الفقر إلى الغناء وحب السلطة والظلم، كما درست من نواحي تأثيرها على الحكايات الشعبية المتداولة و كذلك درست فيها الطقوس و الممارسات السحرية"[20]

كما لا ننسى دور الغرب وفضلهم في ذيوع صيت كتاب ألف ليلة وليلة، فلقد لقي الكثير من الاهتمام والتبجيل من طرفهم فراحوا يبدعون فيه وكل مرة يخرجونه بحلة جديدة وذلك من خلال العمل على كثرة ترجماته على عكس العرب قديما فلم يلق الاهتمام الكافي إلا في العصر العباسي فأصبح مادة غزيرة يستند إليها الرسام والشاعر والموسيقي، وبهذا تمكنه من تجاوز عالم التقليد والتصوير المباشر إلى عوالم خيالية سحرية فائقة الروعة.

---

[19] المرجع نفسه، ص10

[20] محسن جاسم الموسوي: ألف ليلة و ليلة في نظرية الأدب الإنجليزي، ص10

الفصل الأول

1-مفهوم الصورة الأدبية:

لقيت الصورة الأدبية قبولا كثيرا لدى الباحثين والدارسين خاصة مع تصاعد الاهتمام بمسألة الهوية والذات وعلاقتها بالآخر، وهذا ما شكل ثنائيات متعددة على نحو (الأنا، الآخر) (الذات، الغير).

فالصورة الأدبية تقدم مختلف الجدليات والعلاقات التي تربطنا بالأنا الآخر أو الغير، وهي تمثل جملة الأفكار والتطورات التي يكونها فرد عن الأخر، وهناك العديد من تطرق إليها أمثال: مدام دوستايل و جون ماري كاري.....

يكون المرء صورا لكل الأشياء والأشخاص الذين يصادفهم، كما يكون انطباعات عن كل الأفكار والمعتقدات والاتجاهات والمواقف فيصبح بمثابة سطح المرآة الذي يعكس كل ما يقوم أمامه فأي شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة، " هذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف بالأصل، وأما الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الانعكاس "[1]

فالمرء لايمكنه تصور حقيقة بعض الأشياء والأشخاص إلا من خلال ما تعكسه المرآة فالمرآة تعكس كل ما يمر بها.

إن هذا التعريف العام للمرآة يوصلنا إلى مفهوم الصورة التي تمثل انعكاسا لأصل سابق لها ومن ثم فإن كل ما يعطينا صورة لذواتنا فهو بالنسبة إلينا مرآة، فهي تبين لنا حقيقة ذواتنا بعيدا عن الحقائق المجازية.

---

[1] - محمود رجب : "فلسفة المرآة"، دار المعارف، مصر، ط1، 1994م، ص15

وهذا يبين لنا ما تكونه كل ذات من صور عن الآخر في أعمالها الإبداعية، وخاصة منها الأدبية، فهناك اختلاف واسع وكبير بين الصورة والمرآة ومن بين من تحدث عن مفهوم الصورة **دانيال هنري باجو** بقوله "مجموعة من الأفكار المتعلقة بالأجنبي المتمسك بها في إطار سيرورة ما هو أدبي واجتماعي..... فكل صورة تنبثق عن وعي مهما كان ضئيلا للأنا في علاقتها بالآخر، وللهنا في علاقتها بمكان الآخر " [1]

فالصورة إذا تعبير أدبي عن ارتياح ما بين مستويين للواقع الثقافي، وهذه الأفكار في الحقيقة خليط من المشاهدات الحقيقية التي لا يمكن فصلها عن تشكيل الصورة، فهي على حسب رأي **عبد المجيد حنون** : "لا تطابق الواقع الحقيقي وليست شديدة القرب منه ولكنها ليست مختلفة عنه تمام الاختلاف، إنها رؤية معقولة لشعب عن شعب آخر تعتمد على عوامل عقلية وأخرى مادية موضوعية وذاتية "[2]

فمن خلال تعريف **عبد المجيد حنون** نستنتج أن الصورة بهذا المعنى هي ما يدرس ضمن مبحث علم الصورة أو الصورولوجيا أحد أهم ميادين وفروع الأدب المقارن.

وكما تطرق **دانيال هنري** إلى مفهوم الصورة تحدثت عنها **مدام دوستايل** وغيرهم من المقارنين، فقد سعت **مدام دوستايل** إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صورة مشوهة

---

[1] - عزيز القادلي : " الصورة الروائية في الخطاب النقدي والمعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتجية" من موقع (أرسين فورم) تاريخ المعاينة: 2009/11/21م

[2] - عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر دط،1986، ص82.

عن الألمان وبلادهم وثقافتهم، ولهذا يمكننا أن نعد هذا الكتاب ألمانيا بداية لما أصبح يعرف بالدراسة الأدبية للأخر (الصورولوجيا)، هذا الأخير الذي نال اهتماما كبيرا من طرف عدد من المقارنين الفرنسيين أمثال جون ماري كاري ودانيال هنري باجو وبول هزار، الذين اهتموا بموضوع الصورة الأدبية وحاول بعضهم القيام بدراسة تحليلية للصورة التي تمثل تاريخ الأفكار لشعبين مختلفين لغة وثقافة، و قد تفرع هذا الصنف من الدراسة المقارنة في الغرب بشكل سريع خاصة في العقود الأخيرة " بعد ظهور مراكز البحث في الجامعات، وظهرت مراكز تهتم بعلم الصورة وأخرى بأدب الرحلات " [1]، و كان لابد لهذه المراكز أن تمر في دراسة الصورة بكيفية تجلي صورة كل من الأنا والأخر وكيف ينظر كل منهما إلى الأخر وكيف تسجل في أدبها ملامح شعبها وعاداته وتقاليده مثل: صورة الفرنسيين في الأدب الفرنسي، أو صورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني، أو صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ، وهذه الصورة تحتاج وتستند إلى تجارب وخبرات كافية ومعرفة عميقة تجعلها دقيقة وتفصيلية، ويبقى على الباحث المقارن في هذا المجال أن يتحلى بالرؤية الموضوعية والوعي الذاتي تفاديا للإنزلاقات التي قد يقع فيها بفعل تحيزه الديني أو القومي أو العرقي، أو بسبب نظرته الدونية إلى الأخر، فالأوربيون مثلا وإن أشادوا بعظمة الحضارات الشرقية يقللون من قيمة الرجل الشرقي، معتقدين أن رصيده المعرفي والثقافي ما هو إلا نتيجة تأثر بما تلقاه من الغرب.

---

[1] - ماجدة حمود: "مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"، منشورات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2000، ص110

فمهما كانت نظرته إلى الآخر فعليه أن يكون موضوعيا في اتخاذ الأحكام والقرارات فعندما يتحلى بالرؤية الموضوعية والوعي الذاتي يعني أن يكون هناك نسبية الرؤية وليست رؤية قطعية مئة بالمائة.

2- أهمية دراسة الصورة:

تعد دراسة الصورة ذات أهمية للإطلاع على ثقافة الآخر وتوطيد سبل الحوار الحضاري المستمر، وإزالة الأفكار المسبقة والأحكام الجاهزة، فدراستها تقودنا إلى ثنائية (الأنا والآخر)، فلا يخفى على أي باحث مقارن ما تخفيه دراسة الصورة الأدبية من فائدة وأهمية، فالصورة أياً كان مصدر تكوينها (الرحلة، الأعمال الأدبية) تفتح مجالا واسعاً للاستفادة من غيرها ضمن ما يصطلح عليه بالمثاقفة التي تقربنا أكثر من مقولة حوار الحضارات.

" والمثاقفة تعني التثاقف أي أن تحتك الشعوب وتتعايش مع بعضها البعض بطرق علمية بعيدة عن الاستلاب والانسلاخ الثقافي وبعيدا عن عقلية السيطرة والإلغاء"[1].

فقد استطاع المثقفون العرب تمييز الإستفادة من تطور الغرب في مجالات معرفية عدة لاسيما الأدب ذلك أن "الفنون الأدبية الحديثة قد أخذت حلتها الجديدة إبتداء من عصر النهضة العربية، فكانت ثمرة من ثمرات التفاعل الحضاري وقد إكتسبت سماتها الملائمة للعصر عبر تطور قوالبها وأشكالها ومضامينها وفق التطور الذي عرفته الإنسانية" "[2]

---

[1]- سالم المعوش: "الأدب وحوار الحضارات"، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2007.ص135

[2] - المرجع نفسه ص137

ولعل الفن القصصي عموماً وفن الرواية خصوصاً كان وعاء للمثاقفة والحوار الحضاري وتوسيع دائرة الحوار والإطلاع على كل ثقافات وحضارات الأمم والشعوب الأخرى، ومن جهة أخرى فقد كان الأدب العربي مؤثراً بنسبة كبيرة على آداب الأمم الأخرى، فألف ليلة وليلة، الأدب الكبير والأدب الصغير، وكليلة ودمنة وغيرها، أمثلة ساطعة على هذا التأثير والتبادل الثقافي والمعرفي والحوار الحضاري المستمر، ضف إلى ذلك فإن الصورة الأدبية للشعوب المختلفة تؤثر تأثيراً عميقا في العلاقات " كما يتيح لكل أمة أن تعرف مكانتها لدى غيرها من الأمم وأن ترى صورتها في مرآة غيرها من آداب الشعوب، ويتاح لها بذلك أن تعرف نفسها حق المعرفة وأن تحاول تصحيح وضعها أو الدفاع عن نفسها وبذلك تتهيأ الفرصة للتفاهم الحق والتعاون الصادق بين الشعوب " [1]،

و في الأخير يمكننا القول إن دراسة الصورة تفيد بشكل موضعي في تقليص حدة التوتر في العلاقات بأنواعها المختلفة وإزالة سوء الفهم الناجم عن الصورة العدائية التي يقدمها أدب شعب ما عن شعب أخر، والتأسيس لعلاقات خالية من الأوهام.

3- الصورة الأدبية "الصورولوجيا":

بدأ الإهتمام في العقود الأخيرة بأحد أهم مجالات الأدب المقارن وهو علم دراسة الصورةالأدبية أو الصورولوجيا (IMOGOLOGIE) الذي يهتم بمعرفة ثنائية(الأنا والأخر)

[1] - محمد غنيمي هلال: "الأدب المقارن"، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط 2001، ص338.

وقد شهد هذا العلم إزدهارا وتطورا ملحوظا بسبب سياسة التعايش السلمي الذي بدأ يظهر لدى أغلب الدول وقد لوحظ أن الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تشكل مصدرا أساسيا من مصادر سوء الفهم بين الأمم والدول والثقافات.

ويجب أن نتطرق إلى مفهوم الفهم السلبي نعني به ذلك النوع الصادر عن الصورة العدائية التي يقدمها أدب قومي ما عن شعب آخر أو شعوب أخرى، "نعني بسوء الفهم السلبي رؤية غير موضوعية للذات والآخر في الوقت نفسه مع أن الذات تدرك نفسها بفضل علاقتها مع الأخر، فالذات تتشكل في مواجهة مع الأخر، لذالك فإن أي تشويه موجودا في الذات "[1] كما يرى آلان كورين في كتابه نقد الحداثة " ليس هناك خبرة أكثر أهمية من العلاقة مع الأخر إذ يتشكل الطرفان كذوات و حين يتم الاعتراف بالآخر تندفع الذات إلى المشاركة في جهود الآخر، فقط لأن الذات إذا كانت شخصية فإن الصعوبات التي تمنع الإنسان من الحياة باعتباره ذاتا غالبا ما تكون اجتماعية، إدارية، سياسية، اقتصادية، تمارس ضغط على الذات وبالتالي تمنع هذه الذات عن التفاعل مع الآخر، الذي تراه مدمرا لكينوناتها"[2] نستنتج أن كل صورة لابد أن تنشأ في وعي مهما كان صغيرا بعيدا عن الأوهام والخيال لأنها ربما قد تؤدي بنا إلى حقائق مجازية لا تعبر عن الواقع ، وبذلك قد تكون صورة الطرف الآخر جزء لا يتجزأ من الخيال الاجتماعي والثقافي، فيجب على الباحث المقارن

---

[1] - ماجدة حمود: صورة الأخر في التراث العربي، الدار: العربية للعلوم وناشرون، بيروت لبنان ط1، 2010،ص9

[2] - المرجع نفسه، ص10

أن يتحلى بالموضوعية وأن يعتمد منهجا علميا ودقيقا وأن يرسم صورة متكاملة وواضحة حول الأنا والعنصر المكمل له.

4/ مفهوم الأنا و الآخر:

بقيت ثنائيات (الأنا–الآخر)، (الذات–الغير)، (النحن–الهم) محل نقاش وجدل بين الدارسين سواء من حيث ماهيتها، أو من حيث طبيعة العلاقة بينهما.

لهذا ينبغي أولا تحديد ما هو الأنا؟ وما هو الآخر؟ وما هي حدود كل طرف وإمكانياته التاريخية والحضارية؟ وفي ضوء هذا كيف يتم تصور العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الطرفين، فإذا بحثنا في المفهوم اللغوي لكل من الأنا والآخر نجد أن:

الأنا لغة:

كلمة وردت في لسان العرب على أنها " اسم مكنى وهو للمتكلم وحده " [1] أي لا يمكن استخدام ضمير أنا مع المخاطب أو الغائب، فهي تخص المتكلم فقط.

أما في المنجد في اللغة والأعلام فإن أنا " ضمير رفع المتكلم والأنانة قولك أنا"[2]

الآخر لغة:

ورد في لسان العرب أنه " اسم على أفعل والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، وتصغير آخر أو يخر، وقوله تعالى:<< فآخران يقومان مقامهما >>[3]

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مج 1، دار الجبل، لبنان، دط، 1998م، ص122.

[2] - لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 1991، ص19

[3] - سورة المائدة، الآية(107)

فسره الفراء فقال: " معناه آخران من غير دينكم من النصارى واليهود "[1] .

أما في المنجد فقد جاء بمعنى " غير"، والجمع آخر وأخريات ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غاب عنا وليس منا "[2]

الأنا و الآخر اصطلاحا:

عرفا في مختلف العلوم الإنسانية (الفلسفة،علم الاجتماع،علم النفس) إلا أنهما لم يستقرا على مفهوم واضح ودقيق، ومن البديهي أن مفهومي الأنا والأخر شأنهما شأن كثير من توأمتهما يتسعان لكثير من الخلط والضبابية ومختلف التأويلات وهما أيضا من المفاهيم التي ترفض صفة الثبات فمادامت الأشياء من حولنا في تطور دائم، فإن النتيجة الطبيعية أن تطرأ تغيرات مستمرة على رؤيتنا اتجاه ذواتنا (الأنا) واتجاه الغير (الآخر) وعلى هذا الأساس وضعت تعريفات مختلفة ومتعددة لهذين المفهومين، فاستخدام مصطلح الأنا يقضي بنا إلى تلك القيم المعيارية المتعالية الأصلية وكل من يخالف هذه القيم فذلك هو الآخر، وعليه فإن قيم الأنا تقوم على مبدأ الاختلاف مع قيم الآخر، هذا الاختلاف قد يكون إثنياً* أو عرقيا أو حضاريا بمعنى واسع دون أن ننسى الاختلاف الفكري والثقافي والسوسيولوجي.

---

[1] - ابن منظور: " لسان العرب "، ص29.

[2]- لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، ص65.

***الإثنية: كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية ذات الأصل اليوناني (إثنوس) (ethnos)التي تعني شعب أو قوم، وهي الجماعة التي لها تراث تاريخي وحضاري مشترك (لغة، طعام، ملبس، موسيقى) يتوارثه أعضاء الجماعة ويصبح جزءاً عضوياً لا يتجزأ عن وجودهم، ويشكل مصدر خصوصيتهم.**

" على أن الأديان عموما تمثل بؤرة هذا الاختلاف والمنشأ الأساسي لرسم صورة هذا الآخر ذلك أن الإديولوجيا الدينية تحمل في طياتها سمات المجتمع وخصائصه الفكرية والعقائدية والاجتماعية "[1] والاختلاف على مستوى الأديان يحيلنا مباشرة على شرح القراء للآية الكريمة في التعريف اللغوي وما يجعل الدين كما أشرنا سالفا ذروة الاختلاف بين الأنا والآخر.

و الأنا عند **فرويد** قسمت إلى ثلاث مستويات وهي : الهو، الأنا والأنا الأعلى وشخص بالذكر الأنا" "فالأنا عنده هي Ego وتشير إلى الجانب العقلاني من الشخصية، أي الجزء التنفيذي من الشخصية الذي يوقف بين مطالب الهوى والأنا الأعلى وهو يعمل وفق مبدأ الواقع إذ يحث الفرد على التصرف بما يتناسب مع الواقع والإمكانيات، ومن الوظائف الأساسية للأنا إيجاد الطرق لإشباع حاجات الهو، ويحدث هذا عادة من خلال تأجيل الإشباع إلى الوقت المناسب "[2]، فالأنا يعتبر المصدر الذي من خلاله تكتسب المعرفة فهو يقوم على التفكير المنطقي المقبول على جميع مستوياته وبه أيضاً يتم الاتصال بالعالم الخارجي، فالأنا هي أي إنسان عادي، يعاني النقص والفقد والغياب، وأما بالنسبة للذات فهي ما نطمح إليه جميعنا فهي الاكتمال و التحقق و الوجود، كما أنها حالة مستقبلية فبمجرد أن تتحقق تتحول إلى أنا ناقصة نسبيا ثم تعاود الصعود والعودة إلى مدارج الكمال.

---

[1] - حسن حنفي : "مقدمة في علم الاستغراب"، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1991 ص773.

[2]- أحمد يحيى الرق: "علم النفس قسم علم النفس التربوي"، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د.ط، 2006م، ص30.

نجدأن "سعيد الغانمي " و يستخلص من مقولة ديكارت (أنا أفكر إذا أنا موجود) بأن الذات والآخر متلازمان لأن الوعي الذاتي هو الاجتماعي يقتضي ذلك الشعور بالآخرين و هيجل يرى أن الوعي الذاتي هو بمثابة علاقة مستمرة مع الآخر، فالذات غير متطابقة مع ذاتها إلا في البعد الزماني.

وإذا تحولنا إلى ثنائية (الأنا / الأخر)عند العرب فإننا نلمس غياب التحديد الدقيق لمفهوم هذه الثنائية، فالأنا تعني بلاد (الشرق) أو (الإسلام) أو (العروبة) أو (بلدان العالم الثالث) أو (النامي) أو(المتخلف)... وإذا أردنا اختزال دائرة الأنا فإننا نجدها تصب في الاستخدام الشائع وهو (الشرق) في مقابل مصطلح(الغرب) الذي هو الآخر.

« و كلما وقع الحديث عن العلاقة بين الأنا والآخر أي بين الشرق والغرب، بين العربي المسلم وبين الغربي المسيحي يتضح لنا أنها أقدم وأرسخ وأوضح حقائق الوجود البشري.

فجدلية العلاقة بينهما هي صراع بين القديم والجديد على مستوى الحضارات في مسار التاريخ الذي تحركه الصور الذهبية التي تكونها الشعوب والحضارات عن بعضها البعض حتى تتحول إلى صورة نمطية توجه السلوك الفردي والجماعي للقيادات والجماهير إقداما وإحجاما نحو بعضها البعض.»[1]، وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن صورة الأنا وصورة الآخر رغم ما يبدو عليها من نمطية وثبات، تبقى قابلة للتغيير والتعديل لأن ما يتشكل لدينا من صور لذواتنا وللآخرين لا تكون دائما نقية ومحددة. بل غالبا ما تجمع بين الواقعي والمتخيل.

---

[1] - **حسن حنفي: "مقدمة في علم الاستغراب"، ص773**

وقد تتشكل لدينا صورة الآخر من عناصر انتقائية هي ما نريد إثباته في أذهاننا حول هذا الآخر، في حين تغيب عناصر أخرى لا نراها أو لا نريد رؤيتها والاعتراف بها.

5/ أهمية دراسة صورة الآخر في التراث العربي:

لقد شاع مصطلح الأدب المقارن وأصبح يمتلك السلطة الكافية، باعتباره علم مستقل عن مختلف المعارف والعلوم، فأساس الأدب المقارن دراسة صورة الآخر، حيث تكون دراستها من شقين:

أ/ دراسة صورة العرب في الآداب الأجنبية.

ب/ دراسة صورة الشعوب الأجنبية في الأدب العربي قديمه وحديثه.

إن الشق الأول من دراسة صورة الآخر يساعدنا على التعرف على أشكال تشويه صورة العرب في الآداب الأجنبية مما يعطينا فرصة لتصحيحها ومعالجتها فالأنا العربية في حاجة لأن تكون صورتها واقعية وبعيدة عن الخيال وقريبة من الحقيقة، ومن خلال هذا الشق أيضا يمكننا أن نفهم أنفسنا وذواتنا بشكل أفضل ودقيق، وفي هذه الحالة تشكل الآداب الأجنبية مرآة قد تكون هذه المرآة نقمة بالنسبة إلينا فقد تكون محدبة تشوه صورنا، وقد تكون نعمة علينا يمكننا من خلالها أن نرى فيها أنفسنا وندرك بفضلها نقاط ضعفنا وقوتنا.

" وحاولنا تتبع ملامح صورة العرب، الشرق في ذهن الآخر الغربي عبر مختلف العصور يتبين لنا صورة واحدة منذ العصر الوسيط(395-1453)، عندما كان الآخر (الغرب) تلميذا والأنا(الشرق) معلما، عندما كان الآخر في القاع والأنا في القمة، كانت صورة

الآخر الكافر، الفاسق، الزنديق، الملحد، المتوحش، الحسي، المادي، المتخلف الجنسي، الفض... وقد بدا ذلك في كثير من كتب الرحالة و الأعمال الأدبية "[1]

فقد روى كتاب رحلات السيد "**جون مندفيل**" في القرن 14م وبكثير من الخيال لسيرة النبي محمد وعقائد الإسلام كما أن في روايتي صاحب الأملاك و رجل القانون "**لجفري شوسر**"، " يظهر المشرق موطنا للخرافات ومعقلا للعدوانية والمسلمين وأنصارا للشيطان" [2].

و إذا انتقلنا إلى عصر النهضة(القرنين 16/15 م) حتى أزمنة القرن العشرين والذين كان بمثابة صحوة في الفكر العربي أين بدأت الدراسات تتجه إلى الشرق، فإن تشكيل الصورة بقي معتمدا على ما ترسب في الذاكرة الجمعية الغربية من مقولات صنعها الخيال الشعبي فلم تخرج عن إطار " القدرية والاستسلام، التصوف والخنوع، السحر والخرافة، الحريم وتعدد الزوجات، الشذوذ الجنسي والغلمان، البذخ والترف والسفاهة"[3].

و لعل من أبرز من كتب عن الشرق في هذه الفترة شارل منتسيكو في العديد من المؤلفات أهمها: رسائل فارسية، روح القوانين التي لم تخرج فيها صورة الشرق عما ذكر سالفا.

إن دراسة صورة العرب في الآداب الأجنبية، يمكن أن تؤدي دورا مكملا لدراسة تلك الصورة لدى وسائل الإعلام الأجنبية، وذلك في إطار المساعي العربية للتصدي لتشويه صورة العرب

---

[1] - حسن حنفي:" مقدمة في علم الاستغراب"، ص710

[2] - ناجي عويجان: " تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي "، تر: تالا صباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1 2008، ص25.

[3] - حسن حنفي:" مقدمة في علم الاستغراب " ص 710

الذي تمارسه الأطراف المعادية، على سبيل المثال الأوساط الصهيونية والاستعمارية ولحسن الحظ التفت العرب السنوات الأخيرة إلى مدى أهمية دراسة صورة الآخر في الأدب.

أما فيما يخص الشق الثاني المتمثل في دراسة صورة الشعوب الأجنبية في الأدب العربي فنجده يحمل فوائد كثيرة إذ أن الصورة المشوهة كصورة العرب في الآداب الأجنبية تعكس أشكال التشويه التي تنطوي عليها إشكالية فكرية أو اجتماعية أو نفسية عربية تستحق أن تدرس وتحلل وتقيم، فصورة الأوربيين في الأدب العربي تحتوي أيضا تشويها إيجابيا تارة وتشويها سلبيا تارة أخرى، لذلك نجد في مقابل الصورة السلبية للغرب التي تعتمد على الجانب المادي وتهمل الجوانب الأخرى مثل: افتقارها للصفات الإنسانية كالأخوة، والروحانية وهو ما يمثل الصورة الإيجابية للشرق، فما نقصد به من تشويه إيجابي فمثلا صورة الأوربيين في الأدب تحتوي تشويها إيجابي تارة وتشويها سلبي تارة أخرى فهو متفوقون في الجوانب المادية ولكنهم يفتقرون لمعظم القيم الإنسانية على عكس صورة الشرق، ربما هذا ما جعل مصطلح التشويه الإيجابي يطلق عليهم.

"لكن رغم وجود الصفات التي تجعل العربي متفوقاً إلا أن أصحاب الصورة النمطية يعجزون عن تعليل وتفسير ظاهرة تفوق العرب مع المستوى العالمي في القرنين الأخيرين، وانتشار نمط الحياة الغربية في المشرق، وهو ما يعرف بظاهرة التغريب"[1]

[1] - ماجدة حمود: " صورة الآخر في التراث العربي " ، ص29-30

وفي الأخير نجد أن الدارس أو الباحث المقارن قبل أن يبدأ بحثه في دراسة صورة الآخر لابد أن يعيد النظر في نقده وموقفه خاصة الفكري، أي أن يمتلك القدرة على النقد الموضوعي تجاه ممارسته الثقافية ورؤاه الفكرية وذلك لكي يستطيع دراسة صورة الآخر التي تكونت في الماضي من أجل فهم الحاضر والتأسيس لمستقبل أفضل.

إن الصورة النمطية للعربي قد تغيرت ولو جزئياً عند فئة من النخبة الأوروبية في القرنين 18و19م أمثال غوته وفيكتور هيجو و غيرهم، حيث أضحت صورة الآخر العربي تستمد من العناصر الإيجابية للحضارة العربية الإسلامية وليس من أحكام انطباعية حاقدة متوارثة.

تبدو صورة الأخر في المخيال العربي تقوم على مبدأ الاختلاف من حيث المنطلق مع صورة الأنا في المخيال الغربي، فإذا كان الغرب قد رسم صورته عن الشرق بعيدا عن معطيات الواقع والتاريخ، فإن الشرق كان أقل ابتعادا في رسم صورته عن الغرب، أي نستطيع أن نفهم من كل هذا أن " الغرب قد رأى في الشرق ما أراد أن يراه، شرق ألف ليلة وليلة فهو حاول أن يقدم نفسه قوة وحضارة وحداثة، والآخرون رأوا فيه ما أراد هو أن يروه فيه." [1].

نستطيع القول إن صورة الآخر في التراث العربي هي نتاج لمعايير معرفية قيمة لهذا التراث حصيلة للفارق الدال بين حضارتين وثقافتين تخضع علاقتهما لشروط تاريخية ملموسة من التعارض والتنافس والأخذ من الغير أي الاقتباس.

---

[1] - محمد راتب الحلاق: " نحن والآخر "، نقلا عن سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر محمد الغماري رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الحديث، جامعة باتنة (2009/2008)، مخطوط، ص22.

فلم تكن صورة الآخر الغربي في وعي الأنا الشرقي سوى صورة كريمة عاقلة مستنيرة طوال عدة عصور خلت " فمنذ أن ترجم الأوائل ثقافة اليونان وتمثلوها شرحا وتلخيصا حتى أصبحت ثقافة الآخر في مرحلة أصول المصادر ثقافة محلية تدافع عنها ثقافة الأنا، بل لقد جعل الفلاسفة الثقافة العقلية للآخر محك لليقين في تفسير الشريعة كما هو الحال عند إخوان الصفا والفرابي وابن سينا "[1].

كما ظهر الغرب بصورة الحداثة والتمدن والحرية والتحضر عندما كان الأنا في نهاية القاع والآخر في القمة.

و عليه يجب دراسة صورة الآخر اليوم لأنها تنمي و تغذي ذواتنا الشخصية فيزداد فهمنا لذاتنا والآخر خاصة حين تعمد إلى توسيع إطار الكتابة والتفكير والتواصل الفكري والحضاري والثقافي والإيديولوجي مما يجعل مجموعة هذه المفاهيم التي تتبناها تتميز بالمرونة أكثر من الصلابة ومن " خلالها نستطيع أن نسهم في نضج شخصية الفرد على الصعيد الإنساني والمعرفي، فيتم التعرف على الذات بقدر معرفة الآخر، وتتضح لنا بذلك الصورة الخاطئة المكونة عن الشعوب، وذلك لإزالة سوء التفاهم الذي يعمل على إعلاء شأن (الأنا) وتحقير وتذليل (الآخر) وبهذا نعطي للآخر حقه وقيمته وتعرفه إلى مستوى يقترب من تعاملها مع ذاتها، وذلك بغية منها في تأسيس علاقات خالية من الأوهام والتشوه السلبي والإيجابي."[2].

---

[1] - حسن حنفي: "مقدمة في علم الاستغراب "، ص709.

[2] - ماجدة حمود: "صورة الآخر في التراث العربي "، ص204-205.

و في الأخير، فالآخر سواء كان شرقا أو غربا، مسيحيا كان أم مسلما فيه من ملامح الإنسانية مما يجعله صديقا بالفعل والقوة، وفهمه على هذا النحو من شأنه أن يفعل حركية المثاقفة وحوار الحضارات والأديان بعيدا عن طقوس التعالي والازدراء والنظرات الدونية بين الشعوب.

6/ أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي:

تعد ألف ليلة وليلة أو الليالي العربية كما أطلق عليها بعض المترجمين من الكتب الفريدة في تأثيرها على القراء، وفي حجم الاستقبال الذي صادفته والرواج الذي حظيت به، فمن خلال حكاياتها المتداخلة والمتنوعة التي فيها من قصص الحب والمغامرة والنوادر التاريخية والمقطوعات الفلسفية والأخلاقية التي عرف من خلالها المشرق العربي واستطاع الأدباء الغربيون إعطاء صورة للشرق العربي.

و قد أثارت ألف ليلة وليلة في نفوس الغربيين شغفا يجمع الأدب الشعبي ودراسته على نحو لم يكونوا قد بدؤوا يحسون بالحاجة إليه أو التطلع نحوه، كما أثارت في نفوسهم التطلع إلى معرفة الشعوب التي أنتجت هذا الأثر والتي دارت حوادث الكتاب حولها، وكانت ألف ليلة وليلة من أهم الكتب التي دفعت الغرب إلى زيادة اهتمامه بالشرق إضافة إلى النواحي الاستعمارية والتجارية والسياسية وكان لها تأثيرها في حركة الإستشراق وشغف الأدباء إلى زيارة بلاد الشرق ابتداء "**بغالان**" وانتهاء ب:" **ولين ولتمان**" وغيرهم.

" كان المستشرقون متأثرين كثيرا بنزعة البحث والتنقيب في الدراسات المقارنة: وعلى شاكلة هواة القديم كانوا يبحثون عن الدليل المحفوظ أو المدون، ولهذا كان ارتياحهم عظيما عندما

قرأوا في (فهرست النديم) وفي(مروج الذهب) للمسعودي عن أثر يدعى ألف ليلة أو ألف حكاية "[1]، فمال المستشرقون للتطلع على الآخر ومحاولة اكتشاف كل ما هو جديد وقراءة الأدب القديم ومختلف آثاره ليوظفوا في دراساتهم المقارنة.

و عليه فكتاب ألف ليلة يعد منبعا سخيا اشتقت منه كل الفنون مادتها، كما كان للمسرحيين بشكل خاص نصيب من ذلك، وقد جاء ذلك الاهتمام بعد أن ترجمت على يد الأديب الفرنسي " **أنطوان جالان** " ومنذ ذلك الحين فإن " كافة النسخ ولحين ظهور ترجمة " **أنطوان جالان** " عن العربية كانت مأخوذة من نسخة "**أنطوان جالان**" الفرنسية"[2]، و منذ تلك الترجمة فإن الكتاب والأدباء أولوا اهتماما كبيرا بهذا الأثر وأصبح يوظف في أعمالهم وكتاباتهم حتى " أن فولتير كان يتمنى أن يفقد الذاكرة ليستعيد قراءات الليالي من جديد "[3]، و لم يتوقف أثر الليالي عند هذا الحد بل هو يعتبر السبب الرئيسي في " الوقوف في وجه الكلاسيكية ورفضها وظهور الرومانسية في بلد عريق كفرنسا، فقد عملت الليالي على إحداث ثورة ضد الأوضاع السياسية والاجتماعية الموجودة في فرنسا معتمدة في ذلك على " **فولتير**" و "**جان جاك روسو**" وغيرهم فأخذوا يصورون ملك فرنسا على صورة خليفة، والكنيسة بشكل جامع، فهم بهذا يهاجمون الملك والكنيسة بهجوم لادغ." [4]

---

[1] - محسن جاسم الموسوي: "ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي"، الوقوع في دائرة السحر، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، ط2،1986 ، ص10.

[2] - المرجع نفسه، ص189

[3] - سهير القلماوي، " ألف ليلة وليلة " ، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، دط، 1966، ص69.

[4] - عبد الجبار محمود السامرائي، أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوربية، ، دار الجاحظ للنشر، بغداد،دط، 1982، ص09.

ومن أبرز الأعمال المسرحية الأوربية التي تأثرت بلياليي السمر هي مسرحية"شهرزاد" للكاتب الفرنسي "**جول سوبر فيل**"، حيث تتشابه مع حكايات ألف ليلة وليلة في بدايتها وهي اكتشاف "**شاه زمان**" خيانة زوجته وخيانة زوجة "شهريار" كذلك.

ومن المسرحيين الذين انتهجوا نفس سبيل حكايات الليالي في كتاب مسارحهم " **فولتير**" حيث كتب" **زاييير**" سنة 1732، وكذلك " **ليسنج** " الذي كتب مسرحية "علاء الدين"." [1]

أما بالنسبة للمسرح الإنجليزي فملامح التأثر واضحة وجلية وبشكل واسع أكثر من سابقيه فقد استمدوا معظم كتاباتهم من شغفهم بالطبيعة الرومانسية التي تناولتها "شهرزاد" في حكاياتها ومن أهم المسرحيات التي تأثرت بالليالي مسرحية "علي بابا و39 لصا" من تأليف ("**أي جي، بايرون**") سنة 1863 الذي يعمل صاحبها (نذل) إلى تعليم فنونه وقدراته في السرقة والإحتيال بأحسن الطرق وذلك من خلال لبس ملابس أنيقة وإنشاء شركات مزيفة وسرقة أموال الأرامل"[2].

ومن الكتاب الذين كتبوا للمسرح الإنجليزي نجد على سبيل المثال: "**سدني كرندي**" حيث قام بكتابة مسرحية الليالي العربية عام 1887 "وهي عبارة عن ملهاة مبهجة بسبب تعرف كتابها على المفارقات والمواقف غير المنطقية، فلقد كان بطله مدركاً للحكايات التي تسردها شهرزاد، فكان من السهل عليه تقمص شخصية هارون الرشيد في مقامراته الليلية"[3].

---

[1] - سهير القلماوي: " ألف ليلة وليلة "، ص47.

[2] - محسن جاسم الموسوي:" ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي"،ص111

[3] محسن جاسم الموسوي:" ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي، ص115.

وبهذا نستطيع القول أن لكتاب ألف ليلة وليلة أو ما يعرف عند الغرب باسم الليالي العربية سحر في نفوس الغربيين وهذا واضح من خلال إقبالهم على هذا الكتاب الفريد من نوعه واقتباسهم حكايات الليالي وشخصياتها ومن أبرزها: شهرزاد وتوظيفها في أعمالهم الأدبية والمسرحية على وجه الخصوص، ولهذا نجدهم أعطوا لها الأهمية البالغة خاصةً من حيث ترجمتها وطبعها، فنلاحظ أنها طبعت أكثر من مرة في فرنسا وإنجلترا بالرغم من تهميش بعض الأدباء العرب لهذا الأثر الفريد من نوعه.

تمهيد:

يتألف كتاب ألف ليلة و ليلة من حكايات شعبية أسطورية طبعت بطابع المبالغة أحيانا إلى حد الخرافة مثل قصص السند باد و غيرها من القصص، و لربما تقترب إلى الواقع في بعض الأحيان و لا تتجاوز هذه الحكايات264 حكاية، و هذا ما استطعنا استنتاجه من خلال مطالعتنا لمضون هذا الكتاب، و غرضها تعليمي بالدرجة الأولى فنجد أن أسلوبها يجمع بين الفكاهة و الخرافة و هي مقروءة من طرف عامة الناس يجدون فيها متعة و تسلية لما تحتويه من عجائب و غرائب، و يجد فيها الباحث طريقا للخلاص من الواقع المر و أنموذجا أدبيا يوصلنا إلى الحقيقة عبر الخيال و العاطفة و قد تعددت صور الآخر في ألف ليلة و ليلة فنجد(الفارسي)، (الهندي)، (الإفرنجي)، (الزنجي)، (الجني) (المرأة) التي أدت بنا إلى فهم الذات العربية و علاقتها بالآخر، و تبدو هذه الصور من خلال دراستنا أنها مستوحاة من العصر الذهبي ألا و هو العصر العباسي حيث شهد تطورا كبيرا من الناحية الاجتماعية، إذ ضمت الدولة العباسية مزيجا من الشعوب الإسلامية منها: العربي و الفارسي و الهندي و الزنجي، و غيرها من الشعوب، و أدى هذا التمازج إلى تشكيل الحضارة الإسلامية، و لعل أهم ما يميز حياتهم السياسية الصراعات و النزاعات حول السلطة، و اتفقوا على أن يكون الحكم من طرف أبناء العمومة فقط.

كما كان للحياة الثقافية نصيب وافر من الاهتمام إذ تعتبر من أقوى العوامل في النهضة العباسية، إذ أخذ الخلفاء يشجعون الحركة العلمية في مختلف نواحيها و قد بالغوا في إكرام العلماء و الأدباء و جالسوهم و ولوهم أحيانا المراكز العليا.

لقد اتسعت الثقافة العباسية بامتزاجها بالثقافات الأجنبية و هي الثقافة اليونانية ثم الثقافة الشرقية (الهندية و الفارسية)، فأخذت عن الهندية الألفاظ في مختلف الموضوعات و عن الفارسية الألفاظ الموسيقية و الحضارية، و أضيف إلى الثورة الأدبية العربية معان جديدة و أساليب علمية و قصصية، و قد تأثرت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية، و كذلك تأثر الأدب العربي بالقصص التي نقلت إلى العربية مثل " كليلة و دمنة " و "ألف ليلة و ليلة "، هذه الأخيرة التي كانت محل دراستنا فلاحظنا من خلال هذه الليالي أو الحكايات أنها افتتحت بتوظيف عدة صور منها الفارسي

و هذا يدل على أن الفرس شاركوا في كتابة ألف ليلة و ليلة، و قد كان حضور الآخر الفارسي في شعر العرب يفوق غيره من الأمم و الأجناس التي شكلت مجتمع الدولة العباسية، كما كان للآخر الهندي نصيب في ذلك باعتبار الهند بلاد السحر

و الأساطير، و غيرها من الصور التي وظفت في الليالي، و بالتالي تعدد تصور الآخر في ألف ليلة و ليلة، و ستحاول أن تسلط الضوء على صور الآخر فيها من منطلق الحكايات ذات الصيغة العربية، لتكون الأنا عربية في مقابل الآخر المختلف.

1/الآخر الفارسي:

اعتمد العباسيون على الفرس في تأسيس الدولة العباسية وفي تدبير كثير من أمورها ويذكر الجاحظ ان دولة بني العباس أعجمية خرسانية ، ومن هذا المنطلق غلب الطابع الفارسي في نظم الحكم السياسية والإدارية في هذه الدولة ، و أخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة و أسندوا منصب الوزارة و قيادة الجيش إلى الفرس ، واِستطاع البرامكة أن يتولوا هذا المنصب في عهد الرشيد ، "حيث أثار النفوذ الفارسي مشكلات عدة في بغداد ذلك أنهم كانوا يحاولون إحياء الأمجاد الفارسية القديمة وكانوا يميلون إلى الشيعة لذلك تعرضوا إلى كثير من النكبات ومن أبرزها نكبة البرامكة سنة 187هـ في عهد الرشيد" [1]

فقاموا بخرق قوانين السلطة وأصبحت زمام الأمور بأيديهم فتعاطف الناس معهم متخليين عن الرشيد، فقصدهم أصحاب الحاجات وتغنى بجودهم وفضلهم الشعراء و الأدباء ، حيث نشأ حزب عربي يدعو إلى وقف هذا النفوذ والتصدي له، ومن زعماء هذا الحزب "الفضل بن الربيع" والسيدة "زبيدة زوجة الرشيد" ، ومن ثم كان الصراع بين الحزبين بين العربي والفارسي ، كانت الجولة الأولى فيها لصالح العرب ، إذ تم القضاء على البرامكة وكانت الجولة الثانية لصالح الفرس حيث تولى المأمون الخلافة إثر مصرع أخيه الأمين ، ونسلط الضوء على بعض صور الفارسي في ألف ليلة وليلة من خلال الجدول الآتي :

---

[1]-سعد فهد الذويخ : صورة الأخر في الشعر العربي من العصر الأموي،حتى نهاية العصر العباسي عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن،ط1 ، 2009،ص39.

صورة الآخر	اِسم الشخصية	الصورة الإيجابية	الصورة السلبية
الآخر الفارسي	الملك يونان	إن الصورة الإيجابية للملك يونان تتمثل في إكرامه للحكيم رويان وتقريبه منه ومجازاته له ولذلك لقدرته على شفائه من مرض البرص الذي عجز عن مداواته معظم الأطباء والحكماء ويظهر هذا في الليلة الخامسة "(...) فلما رآه قام إليه مسرعا وأجلسه بجانبه إذا بموائد الطعام فأكل بصحبته (...) أعطاه الحكيم ألفي دينار غير الخلع والهدايا"[1] –الحاكم العادل	–تتمثل الصورة السلبية للملك يونان في محاولة قتله للحكيم رويان وذلك بسبب التحريض الذي قام به أحد الوزراء لغيرته وشدة حسده للحكيم رويان.

← نجد من خلال قراءتنا للآخر الفارسي بعض الشخصيات الفارسية التي أثر عليها الطابع الإسلامي،بالرغم من وجود علاقات متوترة بين العرب و الفرس قبل الإسلام و بعده ، ولكن هذه الشخصيات قد صبغت بصبغة عربية إسلامية ، فقد تمثلت الصورة الإيجابية للآخر الفارسي من خلال الملك يونان الذي حرص على مكافأة الحكيم رويان الذي وجد في سالف العصر ، فقد أشبه بطبيب مسلم.

---

[1]– ألف ليلة وليلة : المجلد الأول ، الليلة5، ص13

← نجد من خلال قراءتنا للآخر الفارسي بعض الشخصيات الفارسية التي أثر عليها الطابع الإسلامي،بالرغم من وجود علاقات متوترة بين العرب و الفرس قبل الإسلام و بعده ، ولكن هذه الشخصيات قد صبغت بصبغة عربية إسلامية ، فقد تمثلت الصورة الإيجابية للآخر الفارسي من خلال الملك يونان الذي حرص على مكافأة الحكيم رويان الذي وجد في سالف العصر فقد أشبه بطبيب مسلم (الكرم والجود والعدل الأخلاق الحميدة ، حسن الضيافة وغيرها من الصفات)، ومن الصور الإيجابية أيضا نجد "أحد أبناء خرسان يقرض بغداديا مالا ثم يسامحه" وتعد هذه الصورة من الصور الإيجابية للخرساني المتمثلة في : التسامح والإحسان وكلها صفات حميدة مأخوذة عن العربي المسلم.

ولا نبتعد كثيرا عن الصفات الإيجابية للفارسي المتمثلة في المعاملات الإنسانية،نجد أيضا وجود صورا إيجابية من خلال الحياة الاجتماعية ، حيث نلمس اِنفتاحا على الآخر سواء عن طريق الزواج (الذي يعني رفض أشكال التعصب العرقي) أم عن طريق نجدة المحتاج (الذي يعني رغبة في المعاملة بالمثل)، فكأن الليالي تؤكد الوحدة بين العرب والفرس قبل الإسلام في مجال الدفاع عن القيم العليا.

2/ الآخرالهندي:

كان العرب على صلة بالعالم الخارجي عن طريق القوافل التجارية واِتصل العرب بالهند منذ العصر الجاهلي عن طريق التجارة. حيث نجد ذكر بلاد الهند وصفاتها ومعارضها في كتابات الرحالة و الجغرافيين العرب.

أما في الشعر العربي فلا نكاد نجد تمثيلات يمتاز بها أهل الهند، إذ أن علاقة العرب بالهند ضلت ضبابية اِقتصرت على الحديث عن بعض الصناعات التي تنسب إلى الهند ومن أبرز هذه الصناعات السيوف والرماح الهندية والتي كثر ذكرها في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر العباسي ،فأدوات الحرب ضلت تنسب إلى الهند في جودتها ودقة صناعتها.

قال المتنبي في ذكر السيوف الهندية :

"وتنسب أفعال السيوف نفوسها إليه وينسبن السيوف إلى الهند "[1]

واِزدادت صلة العرب بالهند أثناء الفتوحات الإسلامية ، عندما وصل العرب إلى حدود تلك البلاد "وتم فتح الهند على يد محمد بن القاسم سنة 93ه واِستوطن بعض التجار العرب ببلاد الهند وتزوج بعضهم من نساء الهند وعرف أولادهم ، بالبياسرة ونعني الذي يخلق عن البيض والهند" [2]

كان حضور الآخر الهندي في الشعر العربي نادرا أن لم يكن معدوما ،ومعظم ما وصلت إليه من تمثيلات تقتصر على ما تنتجه الهند من السيوف و الرماح والتوابل و العطور و الثياب و غيرها.

---

1 –ديوان المتنبي،دارالمصادر، لبنان،ج2، ط2،ص168

2 –الجاحظ :الحيوان،بغداد،ج1، ط1، ص157

وربما يعود ذلك إلى قلة الاحتكاك بين العرب والهند من ناحية ،وبعد الهند عن بلاد العرب "من ناحية أخرى،ويتمثل أثر الثقافة الهندية في التراث العربي من خلال القصص التي تنسب إليهم لاسيما القصص التي قيلت على السنة الحيوانات أو الطيور التي كان هدفها تنمية الحس الأخلاقي والأدب الاجتماعي و معالجة بعض العيوب والنقائص الاجتماعية أو السياسية مثل: كتاب كليلة ودمنة و حكايات ألف ليلة و ليلة التي تزخر بالخرافات والأسرار الغرائبية. ومن الكتب الهندية الأخرى التي وصلت إلى بلاد العرب ثمار الحكمة" ومن خلال هذا كله نستطيع القول إن الهند هي بالفعل بلاد السحر والأساطير وموطن لمعظم الحكايات الخرافية و العجائبية مثل: حكايات السند باد الصغير والكبير وغيرها من الحكايات يتبين ذلك من خلال الجدول الأتي:

صورة الآخر	اسم الشخصية	الصورة الإيجابية	الصورة السلبية
الآخر الهندي	الصعلوك الثاني	إن الصورة الإيجابية للصعلوك الثاني هي كونه عارف بشتى أنواع العلوم و إلمامه بمختلف المعارف وذيوع صيته في شتى البلدان والأقاليم ويظهر هذا في الليلة الثالثة عشر:"فانا مللك بن ملك وقرأت القران على سبع روايات وقرأت الكتب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء و اجتهدت في سائر العلوم"[1]	–تتمثل الصورة السلبية للصعلوك الثاني في إعدام الجني للصبية بسبب زيارته لها وتحويل الصعلوك إلى قرد وهذا في الليلة الرابعة عشر"(...) ثم انه أعراها و صلبها بين أربعة أوتاد و جعل يعاقبها"[2]

[1]–ألف ليلة وليلة :المجلد الأول،الليلة 13 ، ص3

2-المصدر نفسه، ص35.

← الصورة الايجابية للهندي تشبه في بعض الليالي صورة المسلم ولا تبتعد عنه كثيرا فهو يهتم بالجوانب المعرفية باعتبار أن الهند إحدى البلدان التي وصل إليها الرحالة و التجار

و شكلوا أروع صورة للأنا التي تنتمي إلى الحضارة الإسلامية،التي تغلب الجانب المعرفي على الجانب المادي.

تتجلى كذلك الصورة الإيجابية في المعايشة اليومية لهم فهم أجناس مختلفة منهم الشاكرية وهم أشرف الناس لا يظلمون أحدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة البراهمة،و هم قوم لا يشربون الخمر أبدا ، وإنما أصحاب حظ ولهو و طرب.

ولو تأملنا ملامح الصورة الإيجابية للهندي من خلال الليالي لوجدناها لا تبتعد عن صورة المسلم فالهندي مثله مثل المسلم لا يشرب الخمر لكنه يحب اللهو و الطرب.

فالراوي في الليالي نجده جسد لنا صورة الآخر الهندي من خلال اقتباسه و أخذه من الحضارة الإسلامية عامة والمسلم خاصة.

3)الآخر الإفرنجي:

لقد كتبت الليالي في اعتقاد البعض ،في عصر ساد فيه صراع بين الإفرنج والمسلمين أي في مرحلة الحروب الصليبية لذلك بدا الآخر الإفرنجي أكثر حضورا من المسيحي ولاسيما أنه بدا مهددا للأنا المسلمة في حين بدا المسيحي متعايشا معها.

وعلى هذا الأساس لاحظنا حضور الإفرنجي في عدة ليال ونسلط الضوء على بعض صور الإفرنجي من خلال الجدول الآتي:

صورة الآخر	اسم الشخصية	الصورة الإيجابية	الصورة السلبية
الآخر الإفرنجي		–من الصور الإيجابية للإفرنجي:التعايش مع الآخر وذلك من خلال "حكاية الملك النعمان مع ولديه شركان وضوء المكان"[1] –سيادة روح التسامح.	

← العلاقة بين الإفرنج والمسلمين لم تكن محكومة بالتوتر والصراع دائما ،إذ قدمت لنا الليالي صورة للتعايش مع الآخر،سواء في بلاده أو في بلاد الشرق فقد لاحظنا كذلك من خلال الليالي سيادة روح التسامح بين المسلم والنصراني وقد شاعت بفضل التعايش اليومي فإذا حدث أيتصادم،فيعود السبب إلى الآخر الإفرنجي حين يطلب نصراني من علي شربة ماء فيقول في نفسه "هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء والله لا أخيبه" ، أطلق على النصراني لقب (الذمي) مما يعني انه استخدم مصطلحا ذا دلالة دينية يحث المسلم على التزام حقوق الله وعهده في التعامل مع الآخر.

---

[1]–ألف ليلة وليلة،المجلد1،الليلة 44،ص116.

و نجد أن المسلم يقسم بينه وبين نفسه بالأمر يرفض للذمي طلبا لكن الآخر يستغل هذا التسامح فيقوم بخداعه وسرقة جاريته، إذ نعتقد إن الصورة السلبية التي لمسناها حول الذمي كانت بسبب الحروب بين العرب والإفرنج.

كما نلمس الصورة الإيجابية للإفرنجية المحبة للمسلم" في الليلة السابعة و الأربعون ولكن شخصيتها تبدو أكثر حضورا وإقناعا،فقد لمسنا إنسانيتها في تعاملها مع الآخر،وذلك حين يقتحم (شركان)خلوتها مع صديقاتها لا تعاقبه" فمن خلال الصور الإيجابية المستخرجة نلمح تعايشا بين سكان المدينة التي تنتمي إلى الحضارة الإسلامية، فالسحر الذي نجده في الليلة الثامنة يشمل جميع الأصناف الذين يسكنون فيها من مسلمين ونصارى ويهود و مجوس، أما سلبيات الإفرنجي فتتمثل في قهر المختلف دينيا و إلغاء خصوصيته، و كذلك الخداع

و الاحتيال و الكره و القتل بغير حق .

4) الأخر الزنجي:

كانت الحروب المصدر الرئيسي للرقيق والعبيد وغيرهم، تلك الحروب التي خاضها العرب المسلمين ضد الدولتين الفارسية والبيزنطية أثناء الفتوحات الإسلامية، فانتشر الرقيق في الدولة العربية من السود والبيض على حد سواء، باعتبار الرقيق مظهر من مظاهر الثراء والنفوذ، وكثر الرقيق في قصور الخلفاء والأمراء والولاة،"وعمل الرقيق في خدمة أسيادهم و أعمال الزراعة والصناعة وغيرها، إما فيما يخص العبيد السود فقد جلبتهم العرب المسلمون من إفريقيا وهي أرض الزنج، والتي عرفها العرب ب: زنجبار.

وكانت تمتد في الأجزاء الشرقية حتى الحبشة""،ويطلق لفظ"" الزنج أو الزنج على جميع العبيد السود أحيانا ومعظمهم من الزنوج الذي جلبهم العرب من مواطنهم الأصلية واستقروا في بلاد العرب يعملون في حراثة الأرض ، و خدمة الأسياد في البيوت"[1]

وكانت نظرة العرب للزنوج نظرة ازدراء وانتقاص لما عرفوه عنهم من صفات سلبية كقلة المعرفة إضافة إلى طبيعة أعمالهم في الأرض و الصناعة،وبالإضافة إلى سوادهم ولذلك فهم لا يقدرون عواقب الأمور،واتصفوا بالهمجية وكان الزنوج يعانون الظلم و المعاملة القاسية والاضطهاد من أسيادهم في العصر الأموي،وكانوا يعيشون في يأس ليس لهم من أمر إلا تنفيذ ما يطلب من أسيادهم ، و يتصف العبد الزنجي بعدة صفات نلمسها من خلال قراءتنا لليالي ،نبدأ بلونه الأسود وخيانته للملك شهريار مع زوجته وكذلك تمرده وثورته على أسياده وخير دليل على هذا كله،ما قمنا بتوضيحه في الجدول الأتي:

1-فيصل السامرائي: ثورة الزنج، منشورات دار المدى، دمشق، ط2، ص19-20

صورة الآخر	الشخصية	الصورة الإيجابية	الصورة السلبية
الآخر الزنجي	العبد الأسود	-لا توجد صورة إيجابية متعددة للعبد غير قوته الخارقة التي يستعملها في شكل حيلة. - و يتميز بأنه فقيه و طاعة أسياده.	-يتصف العبد الزنجي بعدة صفات منها لونه الأسود والخيانة - تمرده وثورته على أسياده،فنجد في الليلة السابعة ذكر لبعض صفات العبد الأسود«(...) عبد أسود كأنه ثور من الثيران» -المعاملة السيئة لزوجة الملك فيؤنبها لتأخرها قائلا «ويلك ما سبب قعودك لهذه الساعة» -الكذب، السرقة، ويتجلى ذلك في الليلة التاسعة عشر (...) فقال أخذت تفاحة من التفاح الذي أني عند أمي ونزلت بها عند الزقاق فإذا بعبد أسود ألعب مع إخوتي طويل خطفها مني"

←يتميز العبد الأسود بصور سلبية أكثر منها إيجابية ويعود ذلك إلى المعاملة القاسية التي يتلقاها من طرف أسياده،حيث كان الأنا الحر يجد نفسه متميزا من حيث أنه يعيش حرية

مطلقة على عكس العبد الأسود بالإضافة إلى الخيانة المترتبة عن المرأة وخيانتها لزوجها مع الزنجي ،فكان الليالي تريد أن توحي لنا بأن اختلال القيم الأخلاقية يؤدي إلى خلل في التراثية الطبقية،لهذا وجدنا المرأة الحرة التي تخون زوجها ، تصبح عبده،ويصبح العبد سيدا.

ولكن من أكثر الصور السلبية التي قدمتها الليالي، أنها جعلته من آكلة لحوم البشر فأخرج الإنسان بسبب لونه من طبيعته الإنسانية ليوضع في مرتبة الحيوانات المتوحشة وقد تكررت هذه التهمة في عدة ليال.

5) الأخر الجني:

تعتبر الكائنات الغير أرضية جزءا من الموروث الجاهلي كما أنها جزء من الموروث الإسلامي حيث وردت في القران الكريم في قوله تعالى:" «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا»"[1]

فقد استعان سليمان عليه السلام بالجن بغية في قدوم عرش بلقيس إلى اليمن فقد استطلعنا صورة الجني أو العفريت في حكايات ألف ليلة وليلة من خلال استخراج صوره المتباينة.

1- سورة الجن، الآية1

صورة الآخر	اسم الشخصية	الصورة الايجابية	الصورة السلبية
الآخر الجني	العفريت	-يتمتع العفريت بقدرات خارقة ومثال ذلك الليلة السادسة في حكاية الصياد والعفريت »	-تتمثل الصورة السلبية للعفريت في قبحه ومظهره البشع وتظهر هذه الصورة في الليلة الرابعة عشرة «(...) وطلع منها عفريت ذو مظهر بشع»[1] -وهذا نجده جليا في حكاية الحمال والبنات. - متعدد الشخصيات :أسد، قرد، عقرب، قط. - فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار ومن عينيه ومنخريه نار و دخان»[2]

[1]- ألف ليلة و ليلة، المجلد الأول ، الليلة 14، ص39.

[2]- المصدر نفسه، ص42.

←نستخلص أن الجني يقوم بأعمال خارقة في الليالي فهو يساهم في مناجاة الإنسان الضعيف والفقير،وتعد هذه من الصور الإيجابية له،ونلاحظ تعدد صوره،فهو تارة في صورة إنسان طيب،وتارة أخرى في صورة حيوان شرير،ولكن في كل مرة ينتصر الجني الخير ويهزم الجني الشرير دائما.

يبدو الجن من خلال الليالي أنه أكثر تعلقا من الإنس، ومن جهة أخرى تكسب الجنية

و تفهم إخوتها للضعف الذي ينتاب البشر أحيانا، وخاصة أنها تعلي من شأن الجن على حساب البشر.

كما أننا لم نلمس في الليالي الأخوة بين الإنس والجن فقط،بل وجدنا الصراع بينهما،خاصة حين تنتمي الرابطة الدينية ولكن أي صراع ينتهي لصالح الإنس،خاصة أنه بين عفريت كافر وإنسان مؤمن،كما حصل في الليلة الرابعة عشر حيث انتصرت ابنة الملك عليه.

6) صورة المرأة في ألف ليلة وليلة:

نستطلع على إيجابياتها وسلبياتها من خلال دراستنا للدور الذي لعبته في حكايات أو ليالي ألف ليلة وليلة ،ونسلط الضوء على بعض صور المرأة من خلال الجدول الآتي ،الذي نلمس فيه تعدد صورها،فتارة نجدها بحلة إيجابية وتارة أخرى بحلة سلبية وسنذكر أمثلة موضحة:

صورة الآخر	الشخصية	الصورة الإيجابية	الصورة السلبية
الآخرالمرأة	زوجة شهريار		-خيانة الزوجة لشهريار مع العبد الأسود ويظهر هذا في الليلة الأولى
	شهرزاد	- الحسن والجمال ويظهر هذا في الليلة الأولى«(...) وإذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة أخرى تمشي بينهم في غاية الحسن والجمال »[1] -الذكاء والجمال،الحكمة. - الوفاء.	

[1]-الف ليلة وليلة : المجلد الأول،الليلة7، ص 19

رغم ما تتميز به المرأة في الليالي من صفات ايجابية و التي من أبرزها الحسن و الجمال والذكاء إلا أنها لا تخلو من الصفات السلبية و من أهمها الخيانة و قلة الحياء و الفسق

و تتضح هذه الأخيرة في الليلة الأولى عندما قامت زوجة الملك بخلع ثيابها أمام "**مسعود**"

و هو عبد أسود و قامت بمعانقته،هذا الفعل المخل هو ما جعل صورتها تهتز في الحكايات.

خاتمة:

يعتبر كتاب ألف ليلة و ليلة من أهم الكتب العربية الذي لاقى ذيوعا واسعا لدى العرب و الغرب على حد سواء، يدل ذلك على كثرة ترجماتها و طبعاتها إلى اللغات الأجنبية و كثرة اهتمام القراء الأجانب بها.

و قد تعددت صور الآخر في ألف ليلة و ليلة مابين ليلة (الفارسي الهندي-الإفرنجي- الزنجي- الجني- المرأة).و قد حاولنا من خلال دراسة متواضعة تسليط الضوء على هذا الآخر في الليالي و ذلك لفهم الذات العربية و فهم الآخر.

و قد خلصنا إلى تسجيل جملة من النتائج و هي على النحو التالي:

1/ مقاومة لغة التعصب التي تهدف إلى إعلاء الذات العربية على حساب الآخر.

2/ ثنائية (الأنا- الآخر)، (النحن- الهم) قادتنا إلى معرفة حقيقة ذواتنا.

3/ تقدم لنا ألف ليلة و ليلة من خلال أساطيرها و لياليها جملة من المعايير الأخلاقية و قيم المجتمع العليا، فهي تعبر عن دوافع و قوى نفسية ، و تصور أفكار الجنس البشري و أحاسيسه.

4/ إن الحكاية الإطار(شهرزاد و شهريار) أسطورة لأنها تعتمد الخيال و اللامنطق فهي تتميز بتنوع الشخوص و تعدد الأماكن، و تنوع الأحداث الزمنية.

5/أهم ثنائيات الأنا و الآخر في ألف ليلة و ليلة (ثنائية الرجل و المرأة)

6/ قدمت الليالي صورة مشرقة للفرس و عظمائه حيث قامت بإنصاف البرامكة المهزومين من قبل الخليفة العباسي، فجعلت الناس يتعاطفون معهم.

7/ الهند بلد السحر و الأساطير و الخيرات و حب العلم و القلاع كما بدا لنا في الليالي.

8/ قدمت لنا الليالي عدة صور تجسد التعامل مع الآخر العرقي المختلف في المرتبة الاجتماعية (العبد) على أنه خائن و بشع.

9/ يتضح لنا في الليالي أن الجن يعيش حياته مثله مثل الإنسان العادي و هناك نوعان: الجن المسلم و الجن الكافر، و حياته غير العادية تمتاز بالقدرات الخارقة.

و في الأخير نرجو من الله تعالى أن نكون قد وقفنا في بحثنا هذا.

المصادر و المراجع

1-القرآن الكريم

2-المصادر:

1- ألف ليلة وليلة الجزء الأول: دار مصادر، طبعة أصلية و كاملة بيروت, دون تاريخ

2- ألف ليلة وليلة , المكتبة الشرقية, بيروت, ط2، 1991.

3- ألف ليلة وليلة, دار مكتبة الحياة , بيروت, لبنان، ج1، دون تاريخ

4- ألف ليلة وليلة، تقديم مزيان فرحاني، دار موفم للنشر, الجزائر، ج1، ط2، 1994.

3- المراجع:

5- أبوالعيد دودو: دراسات أدبية مقارنة,"ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر,1991.

6- إحسان سركيس: الثنائية في ألف ليلة و ليلة , دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، ط1، 1979.

7- أحمد زياد: حكايات شعبية,إتحاد كتاب العرب, القاهرة,1999.

8- أحمد يحيى الرق:"علم النفس قسم علم النفس التربوي" كلية العلوم التربوية دار وائل للنشر و التوزيع عمان الأردن, د ط ،2006.

9- حسن حنفي "مقدمة في علم الإستغراب " الدار الفنية للنشر و التوزيع, القاهرة د ط، 1991.

10-خليل الشيخ: يوسف بكار" الأدب المقارن"، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، ط2، 2008.

11 داوود سليمان الشويلي: ألف ليلة و ليلة و سحر السردية العربية، دراسات من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق،2000.

12- سالم المعوش: " الأدب و حوار الحضارات"، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2007.

13- سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، دار الكتاب، الأردن، ط1، 2009.

14- سهير القلماوي: ألف ليلة و ليلة، مكتب الدراسات الأدبية، دار المعارف،دط،مصر، 1966.

15- عبد الجبار محمود السامرائي: أثر ألف ليلة و ليلة في الآداب الأوربية، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ط1، 1982.

16- عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،1986.

17- ماجدة حمود: " صورة الآخر في التراث العربي "، الدار العربية للعلوم و ناشرون، بيروت،لبنان، ط1، 2010.

18- ماجدة حمود: مقارنات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2000.

19- محمد غنيمي هلال: "الأدب المقارن" ، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1991.

20- محمود رجب: " فلسفة المرآة " دار المعارف، مصر، ط1، 1994.

21- ناجي عويجان: " تطور صورة الشرق في الأدب الإنجليزي، تر: تالا صباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

22- اليتمان يروي: ألف ليلة وليلة – دراسة وتحليل- ترجمة إبراهيم خور رشيد وآخرون, دراسة الكتاب اللبناني, لبنان, د ط, 1982م.

4-المعاجم

23- إبن منظور: "لسان العرب" مج1، دار الجبل, لبنان د ط، 1998.

24- لويس معلوف: المنجد في اللغة و الأعلام,دار المشرق و المكتبة الشرقية, لبنان,ط1، 1991.

5-الرسائل الجامعية:

25- زنور مريم: " جدلية الأنا و الآخر برؤية المسيحي و المسلم" في مشروع وسيني الأعرج، رسالة ليسانس للمدرسة العليا للأساتذة, قسنطينة، 2009-2010.

26-شهرزاد بوسكاية: تأثير ألف ليلة وليلة في القصص الشعبي الجزائري, رسالة ماجستير جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006-2007.

6-الدواوين:

27-ديوان المتنبي: دار المصادر, لبنان,ط2, 2008

28-ديوان الجاحظ:الحيوان,ج1,بغداد,ط1, 2009

7-المجلات:

29-هالة حسن سبتي: أثر ألف ليلة و ليلة في مسرحيات فلاح شاكر,مجلة ميسان للدراسات الاكادمية , مجلة 8,العدد15, كانون الأول,2009.

8-المواقع الإلكترونية:

30-http://www.Nizwa.com

31-(www.airssforum.com/f139t29496/tm/ 21/11/2009)

الفهرس

مقدمة:..... أ- ب- ج- د

مدخل: لمحة عن ألف ليلة وليلة 5-15

1- هوية ألف ليلة و ليلة.....5-6

أ- اسمه 7

ب- عصره 8

ج- مضمون الكتاب 9

د- أصل الكتاب.....10

هـ- أبرز طبعات و ترجمات ألف ليلة وليلة.....11

و- تأثيراتها 11-15

الفصل الأول: مفهوم الصورة الأدبية و علاقتها بالأنا و الآخر..... 18-36

1- مفهوم الصورة الأدبية 18-20

2- أهمية دراسة الصورة.....21-22

3-الصورة الأدبية "الصورولوجيا".....22-23

4-مفهوم الأنا و الأخر.....24-27

أ) لغة.....24

ب) اصطلاحا.....25-27

5-أهمية دراسة صورة الأخر في التراث العربي.....28-33

6-أثر ألف ليلة وليلة في الأدب الغربي 33-36

الفصل الثاني: صورة الآخر في ألف ليلة وليلة 56-39

تمهيد: 40-39

أ) الآخر الفارسي 43-41

ب)الآخر الهندي.....43 -47

ج)الآخر الإفرنجي 49-47

د)الآخر الزنجي (العبد) 52-49

هـ)الآخر غير الأرضي (الجن) 54-52

و)الآخر غير الرجل (المرأة) 56-54

خاتمة 59-58